

النحالة اليمنية في منطقة حضرموت واساليب الانتاج

غازي علي محروس - فني - شعبة النحل

مركز الابحاث الزراعية حضرموت

ص. ب. (٩٠٠٧) الجمهورية اليمنية

16

المقدمة:

ان تاريخ النحالة في حضرموت يرجع تاريخها الى حوالي الف عام قبل الميلاد حيث تحتل تجارة العسل في المرتبة الثالثة للسلع الاقتصادية لدولة حضرموت خلال القرن العاشر قبل الميلاد وكان وادي نقبة بين وادي دوعن والملا وشعبة اللوق المتفرغة من وادي عرمة من اشهر مناطق انتاج العسل.

ويعتبر عسل حضرموت من اشهر انواع العسل على المستوى العالمي حيث بلغت قيمة عسل السدد المنتج من حضرموت لسعر السوق الرئيسي بسينون عام ٨٢ - ١٩٨٣ م للكيلو جرام الواحد ٨٥،٦٨ دولار اميركياً وحالياً بلغ سعر الكيلو جرام حوالي ٥٢،٩ دولاراً اميركياً حيث يفوق هذا السعر ثلاثة عشر ضعفاً الاعسال الاخرى المستوردة الى اليمن كما انه يعتبر من احسن الانواع من حيث المواصفات المرغوبة لدى المستهلك في اليمن وخارج اليمن.

وان اول محاولة لتسويق العسل اليمني خارج اليمن هي التي قام بها السيد انجرامس في الثلاثينات ابان الاحتلال البريطاني للبلاد (في جنوب اليمن) حيث جرى تحليل عينات من العسل المرسل من وادي دوعن ووادي جردان حيث اوضحت النتائج ان عسل حضرموت يتميز بنكهة خاصة وبلون داكن وبنسبة عالية من السكروز وبهذه المواصفات يختلف عن انواع العسل التي تعود عليها المستهلك البريطاني.

كما ان وصول العسل اليمني الى خارج اليمن تم بواسطة المواطنين الذين هاجروا للاقطار المختلفة حيث اصبح هؤلاء يشكلون قطاعاً اساسياً في كل من اندونيسيا وكينيا وجنوب شرق آسيا ودول الخليج العربي.. علماً ان العسل اليمني قد رقد الاقتصاد الوطني بالعملة الصعبة حيث بلغت صادرات اليمن الجنوبي (سابقاً) عام ٨٢ - ١٩٨٣ م من ١٥ - ٢٠ ٪ من اجمالي القيمة النقدية من العملات الصعبة وان نسبة محافظة من هذه السنة حوالي ٩٠ - ٩٥ ٪ (٣)

اساليب الانتاج:

يعتمد النحل في اليمن في منطقة حضرموت دائماً على الترحال وذلك وفقاً للمراعي حيث يكون في اليمن ثلاثة مراعي اساسية وهي مراعي اشجار السدر وكذلك الاكاسيا والاشجار البستانية ويسمى العسل على حسب نوع المرعى ولكل مصدر تسمية خاصة محلية وهي:

- عسل السدر ويسمى محلياً عسل البغية
- عسل البساتين ويسمى محلياً بين المجاني او بالصيفي

واحسن انواع العسل هو عسل السدر حيث يركز النحال اليمنى على هذا الموسم بدرجة اساسية ويركز جهوده من اجل ان توصل خلايا قوية لكل تنتج عسل اكثر.

ويعتمد النحال في الماضي على استخدام الخلايا البلدية التقليدية وهي الخلايا الفخارية والخيزرانية والخشبية الطويلة كما ان الاسلوب القديم في التربية هو السائد حيث يستخلص النحال العسل باستخدام الطرق القديمة وهو استخراجها بالشمس او بتعريض العسل مع الشمع للنار الغير مباشرة عن طريق الماء او بعصره مع الشمع بواسطة قماش من الشاش عن طريق اليد وان اغلب الخلايا المنتشرة هي الخلايا الفخارية التي تصنع في المنطقة وملائمة للجو حيث يكون الجو في الصيف حاراً وفي الشتاء بارداً اما الخلايا الخيزرانية والخشبية الطويلة فهي تأتي من بعض المحافظات الشمالية والوسطى... وان استعمال انواع هذه الخلايا البلدية يعتبر عائقاً كبيراً وحيداً من الاستفادة الشاسعة من التوسع في تربية النحل وصعوبة مقاومة كثير من الامراض وغيرها من الامور الفنية (١).

وان اول محاولة لاختبار مدى امكانية ادخال الطريقة الحديثة في تربية النحل هي ادخال خلية لانجستروث وهي تلك المحاولة التي قام بها مركز الابحاث الزراعية لاقامة منحل ارشادي القوام عشرون طائفة حديثة اما السلالة المرباة هي هيجن او لكرينولي مصري وقد رافقت العملية كثير من السلبات وادت الى عدم انجاح تلك التجربة وذلك للأسباب التالية:

- ١- عدم وجود الكادر المحلي المؤهل.
- ٢- وجود عيوب الفنية للخلايا الحديثة.
- ٣- عدم اختيار الموقع المناسب لتربية النحل لمهاجمة الاعداء الحيوية لطوائف النحل.
- ٤- عدم تأقلم السلالة على ظروف المنطقة.

وفي عام ٨١ - ١٩٨٢ تمت محاولة اخرى على تربية طائفة واحدة من سلالة محلية في خلية حديثة لانجستروث هي التي قام بها المهندس غازي باحكيم في مركز ابحاث حضرموت الزراعي وكانت هذه المشاهدة لغرض معرفة تدجين نحل من السلالة المحلية للخلايا الحديثة. وكذلك اختبار قدرة هذه السلالة على مط الاساسات الشمعية وكذلك ايضاً عمل تحويل دائري للاطارات تكفل انتاج اقراص شمعية لانتاج عسل بالشمع مدور يتفق مع ذوق المستهلك داخل المنطقة وخارجها وكانت هذه المحاولة قد اعطت كثير من المؤشرات على نجاح الخلية الحديثة وكذا امكانية السلالة المحلية من مط الاساسات الشمعية الصناعية حيث لا يختلف عن السلالات العالمية كذلك ادخال التحويل الدائري في انتاج العسل بالشمع دون استخدام الشمع الصناعي انه لا يختلف عن تلك الناتجة عن الخلايا البادية.

في عام ٨٣ - ١٩٨٤ م بعد ان اعطت هذه المشاهدة المؤشرات الايجابية بنجاح الخلية الحديثة واستطاعت السلالة المحلية التدجين فيها.

بعد نجاح هذه المشاهدة قدمت المنظمة العربية معونة فنية في تدريب بعض الفنيين بمركز الابحاث الزراعية بحضرموت وكذلك ارسلت بعض المستلزمات الحديثة ووصول بعض الخبراء منهم الاستاذ بهيج سمعان وكذلك الاستاذ معصم العاني وغيرهم من المختصين في تربية النحل

وقد تم توزيع بعض هذه المستلزمات على كثير من النحالين ما يقارب عن ٣٦ خلية مع مستلزماتها البسيطة وتم تحويل هذه الخلايا الى خلايا حديثة ولكن هذه التجربة لاقت محاربة من بعض مربى النحل القداما وكان الغرض من محاربتهم ان الخلية الحديثة سوف تكشف ما يخفيه النحال من العسل وكذلك دخول كثير من المواطنين على مهنة النحالة والتي كانت مقتصرة عليهم واكتسبوها عن اجدادهم كذلك ان الوقت الوي اجري فيه التحويل غير مناسب.

في عام ٨٥ - ١٩٨٦ م وبفضل وجود هذه المعونة الفنية وتدريب الفنيين من قبل المنظمة العربية للتممية الزراعية استطاعت شعبة النحل بمركز الابحاث الزراعية بحضرموت من الكادر الموجود بهذه الشعبة اتجه نشاط الشعبة الى تدعيم بعض مربى النحل من الشباب الواعي وعملت الشعبة على اقامة عينية ارشادية لدى هؤلاء المربي النحل في مناطق مختلفة في سينون وتريم ودعم هؤلاء المربين بكل السبل الممكنة ومساعدتهم باعطائهم بعض الخلايا وتحويلها وكذلك بعض المستلزمات البسيطة والاشراف المستمر لهم وكذلك استخدامهم كثير من المعدات الحديثة الخاصة بالشعبة مثل معدات الفرز والتصفية وغيرها وتقديم لهم الاستشارة الفنية المجانية. وقد اعطت هذه التجربة نتائج باهرة في انجاح الخلية الحديثة كما ان وجود هذه الخلايا في مناطق انتاج العسل ساعد على التعرف عليها في كافة مناطق محافظة حضرموت بصورة غير مباشرة وعلى ضوء هذه المؤشرات الايجابية في التربية فقد استطاع كثير من مربى النحل على اقتناء هذه الخلايا وتم بالفعل تحويل كثير من المربين خلياهم الى خلايا حديثة.

بعد معرفة كثير من المميزات من اهمها سهولة الفحص وتضاعف الانتاج وغيرها كما ساعدت هذه التجربة على دخول كثير من المواطنين مهنة النحالة واستطاع مربى النحل استخدام التقنية الصناعية حيث بلغت اجمالي الخلايا الحديثة في بعض مناطق سينون وتريم في محافظة حضرموت بحوالي مائة وعشرون خلية (٢).

خلال عام ٨٤ - ١٩٨٦ استطاعت الخلية الحديثة ان تنافس الخلية البلدية كما يمكن ان نقول ان اجمالي الخلايا الحديثة في مناطق وادي حضرموت قد بلغت ما يزيد عن الف خلية ولا زال الاقبال الشديد على هذه الخلية مستمر حيث قدر انتاج الخلية الواحد طابق واحد بحوالي سبعة كيلوجرام من العسل كما ان من خلال انتشار هذه الطريقة في التربية ساعدت على وجود المستلزمات النحل الحديثة من خلال استيراد مؤسسة الخدمات الزراعية وبعض تجار القطاع الخاص من المانيا ومصر وكذلك اصحاب بعض المربي بعض المعدات خلال زيارتهم الى دول الخليج او وصولها من اقربائهم وهي تكون في الاصل صنع اميركي و استطاع النحال بحضرموت مواكبة كل جديد في عالم النحل.

خلال هذا العام ١٩٩٦ م تبني الفني غازي محروس فكرة انشاء جمعية تعاونية للنحالين بوادي حضرموت بعد ان تم وضع النظام الداخلي لها وقد لاقت الفكرة محل الترحيب سواء من النحالين او من الاتحاد التعاوني في اليمن انشاء الله سوف يتم الانتهاء من تشكيل الجمعية خلال الاشهر القادمة لان هذه الفكرة لا تريد الاسراع بقدر تريد التأني حتى لا تفشل وتلاقي محاربة بعض المربي ولكن بتضافر كل الجهود سواء من مربى النحل او من السلطة المحلية سوف تلقى هذه الجمعية كل النجاح.

ان نجاح تربية النحل والطرق الحديثة في التربية وفي انتاج العسل قد ساعد بدرجة اساسية على قيام الآتي:

- ١- اقامة الورش الصناعية الخاصة بصناعة الخلايا الحديثة فقد بلغت عدد الورش الموجودة في مناطق سينون وتريم حوالي ٩ ورش.
- ٢- اقامة الورش الصناعية الخاصة بمستلزمات النحل مثل صناعة الفرازات اليدوية والكهربائية وكذلك المصافي والاقنعة والمداخن ومصائر الدبور وهي حوالي (٢) ورشتين.
- ٣- اقامة بعض المحلات التجارية الخاصة ببيع مستلزمات النحل وقد بلغت حوالي ٣ محلات في منطقة سينون.
- ٤- من خلال استخدام الخلايا الحديثة واستخراج العسل بواسطة الفرازات والمصافي ادت هذه الى استخراج العسل النظيف الخالي من الشوائب. كما ساعدت على توفير الوقت والجهد الذي يبذله النحال في هذه الامور.
- ٥- من خلال النجاح الكبير الذي حققته تربية النحل في حضرموت فقد استطاعت هذه التجربة تشغيل كثير من الايدي العاملة.

المراجع:

- ١- المنظمة العربية / ١٩٨٥ م دراسة مشروع تربية النحل في (اليمن الجنوبي سابقاً).
- ٢- باحكم غ، ع، ١٩٨٧ م المؤشرات الايجابية لطرق التربية (دراسة عن تربية النحل بـوادي حضرموت).
- ٣- محروس غ، ع، ١٩٩٥ م اقتصاديات العسل في حضرموت (قدم في الندوة عن تكاليف الانتاج الزراعي في الوطن العربي المنعقدة في صنعاء في ٢٧/٥ الى ٢٩/٥ م).